

توظيف النظريات الإعلامية في بحوث الدعوة و الإعلام بجامعة الأمير عبد القادر

البحوث الميدانية نموذجا

أ/د: زكية منزل غرابة

جامعة الأمير عبد القادر

عرف قسم الدعوة و الإعلام بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ثراء كبيرا على مستوى الرسائل الجامعية المقدمة لنيل شهادات علمية في التخصصات المفتوحة ،و قد شملت في جانبها النوعي تناول العديد من الموضوعات في المجالات المختلفة شكلت فيها عناصر العملية الاتصالية متغيرا أساسيا في دراسة المشكلات البحثية المطروحة .

و في البحوث الميدانية تتطلب عملية الإجابة على المشكلة البحثية و تساؤلاتها الفرعية الانطلاق من واحدة أو أكثر من النظريات الإعلامية ينطلق منها الباحث لمعرفة التأثيرات المحتملة انطلاقا من عمليات التعرض لجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية أو ما يتقصده القائم بالاتصال من خلال المحتوى المرسل يمكن من خلالها الوصول الى نتائج ذات قيمة علمية على اعتبار النظرية تعطي شروحات بخصوص ما تحدثه من تأثير على مستوى الجمهور المتلقي أو العكس. و هو ما يدعونا إلى التساؤل فيما إذا كانت الدراسات الميدانية التي قدمت على مستوى قسم الدعوة و الإعلام في مرحلتي الماجستير و الدكتوراه قد استجابت لهذا المطلب العلمي الملح و الذي يشكل محور الإشكالية المطروحة: إلى أي مدى وظفت بحوث الدعوة و الإعلام الميدانية المداخل النظرية الإعلامية ؟

-تعريف النظرية الإعلامية و الاتصالية : تطرق الباحثون في مجال الإعلام و الاتصال إلى تعريف المقصود

من النظرية و نكتفي بعرض هذا التعريف الذي نراه شاملا لمعناها فهي حسب أحد الباحثين :

هي محصلة دراسات و أبحاث و مشاهدات وصلت إلى مرحلة من مراحل التطور وضعت في إطار نظري و عملي لما تحاول تفسيره ، كما أن النظريات قامت على كم كبير من التنظير و الافتراضات التي قويت تدريجيا من

خلال إجراء تطبيقات ميدانية، و أن أهم ما يميز النظرية قدرتها المستمرة على إيجاد تساؤلات جديدة بالبحث، إضافة إلى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي¹.

-أهمية النظرية في البحوث الميدانية: يكتسي الاستناد على المدخل النظري أو المدخل النظرية أهمية كبيرة و يمكن استجلاؤها في النقاط الآتية²:

-أنها توجه الباحث للتساؤلات الصحيحة التي يطرحها .

-تعمل النظريات العلمية و المقتربات النظرية التي يسعى الباحث في بداية بحثه لصياغتها و تحديدها على مساعدته بحجم كبير في ضبط متغيرات عنوان البحث و صياغة مشكلة البحث و فروضها و تساؤلاتها بدقة.

-تعتبر بمثابة المسلك الذي يسهل على الباحث ضبط الإطار المنهجي للدراسة.

-أنها تفيد الباحث في الوقوف على أوجه القصور أو النقص في الجوانب التي لم يتم التوصل إليها و لم تستكمل بعد، و هذا ما يسمح للباحث بطرح تساؤلات و صياغة فروض جديدة، و هذه الفروض تعين بدورها الباحث في وصف و تحليل الظاهرة التي يدرسها بالوقوف على العلاقات بين متغيراتها، و هذا ما ينمي بدوره أيضا المهارة النقدية عند الباحث و حل تناقضات بين النتائج المتوصل إليها في دراسته .

-المنهج المتبع : استندت هذه الورقة البحثية على منهج المسح الوصفي الذي يعرف بأنه " جهد علمي منظم للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموع الظواهر موضوع البحث"³.

-مجتمع الدراسة: تشكل جميع البحوث العلمية الميدانية المقدمة على مستوى قسم الدعوة و الإعلام و الاتصال التي يحصل بموجبها الطالب على درجة علمية سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه مجتمعا للدراسة.

-عينة الدراسة: تكتسي طريقة اختيار العينة أهمية كبيرة، حيث يتوقف الحصول على نتائج دقيقة لأي بحث وإمكانية تعميم هذه النتائج على مجتمع البحث بأكمله على قدرة الباحث على الاختيار الأمثل للعينة

¹-، بسام عبد الرحمن المشابقة، نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، دط، 2015م، ص243.

²-مزيان نجية، توظيف المقاربات النظرية في البحوث الإعلامية الميدانية: مقترح الاستخدامات و الاشباعات نموذجاً، مجلة الاتصال و الصحافة، إصدار المدرسة الوطنية العليا للصحافة و علوم الإعلام، الجزائر، مج4، ع1، جويلية 2017، ص75 و ما بعدها بتصرف.

³-سمير محمد حسين، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1995م، ص147.

موضع الدراسة.

وتؤكد كتب مناهج البحث العلمي أن عملية اختيار العينة تعتبر عملية حاسمة وأساسية في البحث العلمي، فهي تحدد وتؤثر على جميع خطوات البحث، فإذا كانت النتائج التي يتم التوصل إليها لا يمكن أن تعمم ولو بدرجة بسيطة خارج نطاق العينة المستخدمة في البحث أو الدراسة، فإن هذا البحث لا يضيف إلى المعرفة أي جديد، ولا يسهم في تقدم الممارسات العملية في مجال التخصص الذي تقع فيه المشكلة⁽⁴⁾.

ومفهوم العينة يشير إلى أنها "عبارة عن شريحة أو جزئية مشتقة من مجتمع الدراسة وتتكون من عدد محدد من المفردات التي تمثل في تركيبها وخصائصها تركيبة المجتمع الكلي وخصائصه"⁽⁵⁾.
ونظرا لعدم إمكانية إجراء الدراسة على جميع مفردات مجتمع البحث، فقد لجأنا إلى اختيار عينة ممثلة للمجتمع الكلي.

1-تحديد عينة المصدر: تم اختيار بحوث الدعوة و الإعلام من رسائل الماجستير و الدكتوراه الميدانية لتكون محلا للبحث.

2-العينة الزمنية: حيث ارتكز المجال الزمني لعينة المصدر على السنوات الجامعية من 2010/2018م مما تم جرده على مستوى قسم الدوريات بجامعة الأمير عبد القادر دون غيرها ، وقد وقع اختيارنا لهذه السنوات الجامعية على اعتبار توجه الطلبة إلى معالجة موضوعات من خلال توظيف العديد من النظريات الإعلامية .

3-العينة محل الدراسة: انصبت الدراسة الوصفية على البحوث الميدانية التي عاجلت في إطار النظريات التي وظفتها على:

-الأبحاث التي انصبت على الجمهور المستخدم لوسائل الإعلام .

-الأبحاث التي تناولت أثر وسائل الإعلام على الجمهور المتلقي.

⁽⁴⁾-سعد الليل وآخرون ، مناهج البحث العلمي : تصميم البحث والتحليل الإحصائي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007م ، ص95 .

⁽⁵⁾-عبد المعطي محمد عساف وآخرون ، التطورات المنهجية وعملية البحث العلمي ، دار وسائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2002م ، ص175 .

-النتائج :

-قراءة إحصائية حول بحوث الدعوة و الإعلام خلال فترة الدراسة:

-أفصحت عملية الجرد لمجموع الرسائل التي قدمت خلال السنوات الجامعية بين 2010/2018، حيث بلغ تعدادها 61 رسالة بين ماجستير و دكتوراه تطبيقية ميدانية جمعت بين دراسات تناولت تحليل المحتوى و السيميولوجيا ما مقداره 29 ما نسبته،47،57% المحتوى و دراسات اتجهت إلى دراسات القائم بالاتصال و أخرى اتجهت إلى دراسة علاقة الجمهور المتلقي بالرسائل الإعلامية و قدرت نسبتها 52،45% و الذي بلغ تعدادها حوالي 32 .

نوعية البحوث المقدمة	التكرار	النسبة
بحوث تحليل المحتوى	29	47،57
بحوث القائم بالاتصال و بحوث استخدام الجمهور لوسائل الاتصال	32	52،45
المجموع	61	100

-من ضمن 32 رسالة التي اتجهت إلى دراسة علاقة الجمهور المتلقي بالرسالة الإعلامية أو القائم بالاتصال و التي قام أفصحت صراحة عن توظيف النظريات الإعلامية بلغ عددها من أصل 32 رسالة 20 رسالة أي ما نسبته 62،5% . و هو تغير ايجابي على مستوى البحوث الميدانية بتوظيفها للمقاربات النظرية الإعلامية في البحوث المنجزة و قد ظهر بشكل جلي على مستوى تخصصات علوم الإعلام و الاتصال بشعبها المختلفة حيث بلغت 14، في مقابل 6 لتخصصات الدعوة و جميعها يندرج ضمن :

أولاً: الأبحاث التي تبنت النظريات المتعلقة بالجمهور: ارتبط هذا النوع من الأبحاث بالجمهور المستخدم للرسائل الإعلامية التي تقدمها الوسائل الإعلامية المختلفة، و يقوم هذا النوع من النظريات على أساس أن الجمهور إنما يستخدم وسائل الإعلام بسبب دوافع نفسية و اجتماعية و بالتالي يشبع حاجات معينة .

و من هذه النظريات نظرية الاستخدامات و الاشباع ،حيث تبنت معظم الأبحاث هذه النظرية في معالجة الموضوعات المختلفة ،و تفترض هذه النظرية أن الجمهور يستخدم المواد الإعلامية لإشباع رغبات كامنة لديه،و أن دور وسائل الإعلام هو تلبية الحاجات فقط .

ثانيا:دراسات تبنت النظريات المتعلقة بالقائم بالاتصال : اعتمدت دراسة واحدة من خلال هذا الصنف على نظرية الغرس الثقافي ،و هذه النظرية تفترض أن الجمهور إنما يتأثر بوسائل الإعلام في إدراك العالم المحيط به ،و تزيد من معارفهم خاصة أولئك الأفراد الذين يتعرضون بشكل مكثف لوسائل الإعلام .

و تبنت ضمن هذا التصنيف من النظريات بعض الأبحاث نظرية ترتيب الأولويات ،و تفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام هي من يقوم بترتيب اهتمامات الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية ،و ذلك عبر قيامها بإبراز القضايا التي تراها تستحق الاهتمام على حساب أخرى ،فيؤدي ذلك إلى أن يصبح الجمهور يبدى اهتمامه بها دون غيرها من القضايا.

عنوان الرسالة الجامعية	نوع النظرية المتبناة	التخصص الذي تندرج ضمنه الرسالة
وحيدة بوفدح بديسي	القنوات الفضائية الموجهة للأطفال و علاقتها بإدراكهم للواقع الاجتماعي دراسة تحليلية و ميدانية في إطار نظرية الغرس الثقافي	إعلام إسلامي
وردة بوجلال	أولويات قضايا المرأة في الفضائيات الإسلامية دراسة تحليلية و ميدانية	الدعوة و الإعلام و الاتصال

ثالثا:دراسات تبنت النظريات المتعلقة بنوع التأثير الإعلامي الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور: يرى أصحاب هذا النوع من الدراسات أنه من المعلوم أن وسائل الإعلام و الاتصال إنما تعمل داخل نظام اجتماعي و بالتالي فهي تراعي جملة الخصائص النفسية و الاجتماعية للجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية ،و بمقابل ذلك هي ملزمة بمراعاة مختلف الظروف و العناصر ذات العلاقة المرتبطة بالاتصال ،و يمن نماذج النظريات التي تندرج ضمن هذا التصنيف نظرية ترتيب الأولويات.

رابعا:دراسات تبنت النظريات التي تهتم بالتأثير القيمي لوسائل الإعلام: تفترض هذه النظرية أن محتوى وسائل الاعلام " يكون إيجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير

إيجابيا، وبالمقابل يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تناقض مع القيمة وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر⁽⁶⁾. و تقوم هذه النظرية على أساس مجموعة من الركائز⁽⁷⁾:

- أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.
 - أن يكون الاتصال تكامليا؛ فيتضمن الاتصال السمعي البصري، و المكتوب والشفوي الشخصي، مع التركيز على المكتوب لأنه من أسس قيام الحضارات.
 - أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أحاديا متسلطا.
 - أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو.
- و قد تبنت هذه النظرية واحدة من الدراسات في مرحلة الدكتوراه.

عنوان الرسالة الجامعية	نوع النظرية المتبناة	التخصص الذي تندرج ضمنه الرسالة
القيم الاسلامية في الدراما التاريخية العربية التلفزيونية -دراسة تحليلية و ميدانية	نظرية الحتمية القيمية	إعلام ثقافي

ملاحظة : توجهت بعض الدراسات إلى تبني أكثر من نظرية و كذا بعض النظريات المستمدة من حقول علمية أخرى : و من ذلك الجمع بين نظريتي الاستخدامات و الاشباعات و العرس الثقافي ، و الجمع بين نظريتي الاعتماد على وسائل الإعلام و الاستخدامات و الاشباعات ، و الجمع بين نظريتي الاستخدامات و الاشباعات و المنظور الوظيفي و غيرها من النظريات.

-على الرغم من هذا التطور الايجابي إلا أن يلاحظ سيطرة مقارنة إعلامية واحدة على مستوى هذه الأبحاث حيث اتجهت أغلب الرسائل إلى تبني نظرية إعلامية تمثلت هذه المقاربة في نظرية الاستخدامات و الاشباعات و هي واحدة من أهم المقاربات التي تفترض أن الجمهور فعال في انتقاء الرسائل و المضامين المفضلة

⁽⁶⁾-عبد الرحمن عزي ، دراسات في نظرية الاتصال ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2003م ، ص 112 .

⁽⁷⁾-باديس لونيبي،تحديات تواجه نظرية الحتمية القيمية في الإعلام،موقع،<https://badislounis.blogspot.com>،تاريخ الدخول:2018/12/13م.

من وسائل الإعلام ،قد يعود هذا الاستحواذ لهذه المقاربة على مستوى بحوث الدعوة و الإعلام إلى نوعية الأبحاث التي قدمها الطلبة في فترة زمنية ما التي عكست التكوين في التخصص المفتوح آنذاك .

جملة عناوين الرسائل الجامعية التي تبنت نظرية الاستخدامات و الاشباعات	التخصص الذي تنتمي إليه الرسالة الجامعية
استخدامات طلبة جامعة سطيف للبرامج الثقافية التلفزيونية و إشباعاتهم المحققة	إعلام ثقافي
الشباب الجزائري و المضامين الثقافية في الإعلام الإذاعي و المحلي دراسة ميدانية و تحليلية	علوم الإعلام و الاتصال
المرأة القسنطينية و الإعلام الديني دراسة في الاستخدامات و الاشباعات	إعلام ثقافي
ائمة مساجد ولاية قسنطينة و المواقع الاسلامية دراسة في الاستخدامات و الاشباعات	إعلام إسلامي
الاستخدامات و الاشباعات الثقافية الإنترنتية لأساتذة التعليم الثانوي لولاية قسنطينة	علوم الإعلام و الاتصال
الاستخدامات الثقافية للإعلام الجديد في الجزائر- الشبكة الاجتماعية فيسبوك نموذجا	إعلام و اتصال
البرامج الثقافية في إذاعة سطيف المحلية دراسة في استخدامات و اشباعات أساتذة التعليم الجامعي و الثانوي	علوم الإعلام و الاتصال
الإعلام الأمني في الصحافة الجزائرية	علوم الإعلام و الاتصال
مشاهدة الشباب للبرنامج التلفزيوني خواطر	إعلام إسلامي

-المشكلات البحثية المطروحة في مختلف الموضوعات المقدمة على مستوى الدعوة و الإعلام لا تستجيب لنوعية المقاربة الإعلامية المختارة إذ المعلوم أن الإشكالية عادة هي التي تفرض نوعية المقاربة التي تتم بها معالجة الموضوع الميداني و هذا يرجع إلى عدم الأخذ ببعض اعتبارات معايير تبني مقاربة نظرية ما .، و نقصد بذلك ألا يعتمد -الباحث- بعد" اختياره موضوع بحثه إلى إلباسه إحدى هذه النظريات بطريقة تعسفية، دون محاولة الوقوف على مدى صلاحية النظرية لموضوع دراسته"⁽⁸⁾.

-تطبيق هذه النظريات يبقى سطحي على المستوى الميداني مما يجعلها عديمة الجدوى و من تم فإن النتائج المتوصل إليها تبقى رهينة بعض المحاور التي تقدمها هذه النظريات دون محاولة لاختبار الفروض التي تقوم عليها

(8) - أحمد إبراهيم خضر، كيف يربط طلاب الماجستير والدكتوراه النظرية بالبحث الميداني رابط الموضوع <https://www.alukah.net> 2018/12/12م.

،حيث يلاحظ أن هناك "عجز واضح في الانتقال بالنظريات أو المقاربات من صورتها الشكلية إلى واقعها الميداني و خاصة على الفروض التي تقتضيها فرضيات النظرية المعتمدة .

خاتمة : حاولت هذه الورقة البحثية تقديم قراءة نقدية لبحوث الدعوة و الإعلام في مجال توظيفها لنظريات الإعلام المختلفة و قد أكدت القراءة الناقدة أنه و على الرغم من محاولات تبني إحدى النظريات الإعلامية أو أكثر في معالجة المشكلات البحثية المقدمة إلا أن توظيفها بقي رهين الطرح الذي افتقد إلى التوظيف الفعلي لها ما يجعل ضرورة تدريب الطلبة على نقل هذه النظريات من صورتها النظرية إلى واقعها العملي بشكل سليم و صحيح أمر في غاية الأهمية.

مراجع البحث

- ،بسام عبد الرحمن المشابقة،نظريات الاتصال،دار أسامة للنشر و التوزيع،عمان،الأردن، دط ،2015م.
- سعد الليل وآخرون ، مناهج البحث العلمي : تصميم البحث والتحليل الإحصائي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007م .
- سمير محمد حسين ، بحوث الإعلام : الأسس والمبادئ ، عالم الكتب ، القاهرة ، دط ، 1995م.
- عبد الرحمن عزي ، دراسات في نظرية الاتصال ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2003م .
- عبد المعطي محمد عساف وآخرون ، التطورات المنهجية وعملية البحث العلمي ، دار وسائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2002م .

الدوريات:

- مزيان نجية ،توظيف المقاربات النظرية في البحوث الإعلامية الميدانية:مقترح الاستخدامات و الاشباعات نموذجاً،مجلة الاتصال و الصحافة،إصدار المدرسة الوطنية العليا للصحافة و علوم الإعلام،الجزائر،مج4 ، ع1 ،جويلية 2017 .

المواقع الالكترونية :

- باديس لوني،"تحديات تواجه نظرية الحتمية القيمة في الإعلام"،موقع،<https://badislounis.blogspot.com>،تاريخ الدخول:2018/12/13م.
- أحمد إبراهيم خضر، كيف يربط طلاب الماجستير والدكتوراه النظرية بالبحث الميداني رابط الموضوع <https://www.alukah.net>:2018/12/12م.